

كلمة الله : يسوع يلقي علينا درسًا في الصلاة

أقول لكم: اسألوا فتُعطَوا، اطلبوا فتجدوا، اقرعوا فيُفتح لكم. لأن كل من يسأل يُعطي، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتح له. من منكن يسأل أباه خبزًا فيعطيه حجرًا، أو سمكة فيعطيه حية بدلًا لسمكة؟ أو إذا سأل بيضة يعطيه عقرَبًا؟ فإذا كنتم الأشرار، تعرفون أن تمنحوا العطايا الصالحة لأبنائكم فكم بالحريّ أبوكم من السماء يمنح الروح الصالح لمن يسأله؟" (لوقا ١١: ٩-١٣)

محتوى اللقاء

١. الصلاة وسيلة للحصول على النعم:

يسوع المسيح ينبوع النعمة، والله يعطينا النعمة على يد ابنه الالهي يسوع، الذي وضع لنا الأسرار لهذا الغاية خصوصًا، أي لتنال الحياة الالهية التي تضمنها لنا النعمة. فالاسرار اذًا هي الوسائل التي بها تمنح النعمة. ولدينا وسيلة أخرى فعالة لطلب النعمة هذه هي الصلاة.

الصلاة سجود، لأننا بها نعترف بعظمة الله الخالق والسيد المطلق، معلنين ذلك بخضوعنا الوضيع له، المملوء ثقة به، ومعبّرين عن ذلك الخضوع بعقولنا وقلوبنا وشفاهنا.

الصلاة شكر، من حيث أننا بها نعلن شكرنا له تعالى، على النعم الغزيرة التي جاد بها علينا.

الصلاة اقرار منا بما ارتكبناه من الخطايا، بحق العزة الالهية واستغفار عنها. وأخيرًا الصلاة طلب: فنحن نحتاج الى كل شيء، والله وحده يستطيع أن يعطينا احتياجاتنا ولهذا نحن نطلب منه بالصلاة جميع احتياجاتنا.

أول شيء يُعوزنا هو نعمة الله. وهذه النعمة نطلبها منه بالصلاة، واثقين بالحصول عليها، استنادًا الى المواعد الصريحة التي نطق بها يسوع نفسه، معلم الصلاة.

يجب علينا لكي نحيا بالنعمة، أن لا ننسى أنه يلزمنا المواظبة على الصلاة، لكي ننجو من الهلاك، لأن الصلاة أقوى وسيلة للحصول على النعم. نعم أن الله يعرف كل شيء، ومن ثم يعرف أيضًا ما نحتاج اليه. ولكن يجب علينا أن نعرض عليه تعالى حاجاتنا بقلوب خاشعة كلها ثقة، لكي يعطينا اياها.

٢. يسوع معلم الصلاة:

الصلاة قديمة كقدّم الانسان. الا أن السيد المسيح، عندما جاء الى الأرض معلّمًا للبشرية، علّمنا أيضًا بمثله أن نصلي. فقد كانت حياته كلها صلاة متواصلة الى أبيه السماوي. وكذلك أمرنا أمرًا صريحًا أن نصلي، بحيث أن الصلاة لم تُعد أمرًا اختياريًا يجوز لنا عمله أو تركه، بل أصبحت إلزامية للجميع لكي يخلّصوا نفوسهم.

وفي الحقيقة قد قال لنا يسوع: "أنكم بدوني لا تستطيعون أن تعلموا شيئًا" (يوحنا ١٥: ٥).

وقال لنا مرة أخرى: "صلوا ولا تملّوا". فالصلاة أداً ضرورية، ومن ثم يجب أن تكون متواصلة. وقد بين لنا يسوع والشروط الواجب أن تقترن بها صلواتنا لتكون مستجابة وهي: أن نصلي بانتباه وتواضع وثقة وثبات وباسمه.

٣. أنواع الصلاة:

الصلاة هي ارتفاع النفس الى الله. لكي نعرفه جيدًا ونسجد له ونشكره، ونطلب منه النعم التي نحتاج اليها. ومن هنا يتضح لنا ان النفس هي التي تصلي، والعقل يرتفع الى الله، والقلب يضطرم حبًا عندما يتوجه الله، والارادة تتكلم معه تعالى هذه هي الصلاة العقلية، التي تدعى كذلك لأنها تتم بالعقل والقلب وحدهما بدون الألفاظ، وتُعرف بالتأمل.

التأمل طريقة سامية في الصلاة، للشبان الذين يريدون أن يخلّصوا نفوسهم ويكونوا صالحين في الحقيقة، ويصنعوا لنفوسهم ولاخوانهم الذين في العالم. التأمل يغذي النفس بأفكار نبيلة، ويوطد الايمان ويُذكي في القلب عواطف الحب الصحيح لله. فمن أراد أن يصنع لنفسه برنامجًا عمليًا، لتقويم حياته الروحية، عليه أن يختار كتاب تأملات، ويعيّن وقتًا مناسبًا في النهار، ليخلو الى نفسه ويمارس التأمل يوميًا، مهما كلفه الأمر، ولو مدة عشر دقائق فقط. ومن لا يجد، اذا عقد ضميره على ذلك، عشر دقائق يوميًا ليخصصها للمحادثة الباطنية مع الله؟

وأحيانًا كثيرة نعبر عن عواطفنا هذه الداخلية بالألفاظ أي بالكلام، هذه هي الصلاة اللفظية، التي تمارسها بالعقل والقلب، ونظهرها بالكلام أيضًا. وهي طريقة الصلاة الأكثر شيوعًا وسهولة واستعمالاً في مناجاة الله.

٤. لنصل باسم يسوع المسيح:

قال الرب يسوع: "الحق الحق أقول لكم، أن كل ما تسألون الأب باسمي يعطيكموه. الى الآن لم تسألوا باسمي شيئاً. اسألوا تُعطوا ليكون فرحك كاملاً، (يوحنا ١٦: ٢٣ - ٢٤). ليس لنا من الاستحقاقات ما يؤهلنا للمثول أمام الله، لنطلب منه النعمة وجميع الاسعافات الأخرى التي نحتاج اليها في حياتنا، لأن الحقيقة قد أبعدتنا عنه تعالى. غير أن يسو قام وسيطاً بين أبيه السماوي وبيننا. فاستجاب الأب صلوات يسوع لأنه ابنه الالهي، وقد استحق لنا بحياته وموته، الحق على أن نطلب النعم من الأب السماوي. ألا فنطلب بثقة وبشجاعة، لأننا لسنا نحن الذين نصلي ونطلب، بل هو يسوع الذي يصلي ويطلب من أجلنا بلا انقطاع. لهذا السبب تختم الكنيسة صلواتها دائماً بهذه العبارة: "بربنا يسوع المسيح ابنك الذي يحيا الخ.."

٥. الصلاة غير المستوفية الشروط:

كثيراً ما نسمع بعض الناس يقولون: لقد صلينا تكررًا. ولكننا لم نحصل على ما طلبناه". قبل أن نجيب على هذا الاعتراض، يجب أن نبين ما هي الصلاة وما الغاية منها وطريقة ممارستها. الصلاة تنحصر في طلب النعم الزمنية. كالشفاء من المرض، والتوفيق في المصالح والأشغال، والتقدم في الدروس والنجاح في الامتحانات وغير ذلك، لكنها تقوم خصوصاً بتمجيد الله وتسبيحه واظهار حبنا له، كما نفعل بالتمام مع أبينا الأرضي: اذا أننا لا نطلب منه فقط احتياجاتنا، بل نتكلم معه على مصالحه ونذكر له صفاته الطيبة ومقدرته وعطفه علينا.

الصلاة تتطلب منا احتراماً وعبادة خارجية، كاحتشام العينين وضم اليدين والجثو على الركبتين وكشف الرأس وخفضه. الا أن الصلاة لا تقوم بهذه المظاهر الخارجية فقط، بل تقوم خصوصاً بتوجيه العقل والقلب الى الله، وبالتحدث اليه باطناً أو مشافهة: هذه هي العبادة الداخلية.

ولا بد من أن نصلي ونحن في حال النعمة، أي أن نصلي قلوبنا خالية من الخطيئة المميتة. واذا كنا في حال الخطيئة، وجب علينا أن نندم على خطايانا على الأقل، قبل الشروع في الصلاة. فما أن الخطيئة تجعلنا أعداء الله، فهل يمكن أن يسمع لنا الله، ونحن أعداؤه؟

لست الصلاة مجرد تكرير عبارات وألفاظ، بل هي مناجاة شخصية لله. تسودها الثقة، كما نحن معتادون أن نخاطب والدنيا. ولا تعني بالصلاة اعادة كلام فارغ بدون انتباه ولا فهم. ولا نظن أنه لا يجوز اقامة

الصلاة الا في الكنيسة، لأنه وان تكن الكنيسة المكان الأفضل للصلاة، غير أن يتيسر لنا، بل يجب علينا أن نصلي في البيت أيضاً، وفي المدرسة والطريق وفي أي مكان وجدنا، لأنه يمكننا في كل مكان أن نرفع قلوبنا الى الله.

فمن يشتكي اذًا من أن الله لا يستجيب صلواته، يجب عليه أولاً أن يبحث، هل كانت صلواته مستوفية الشروط؟ وأعني بذلك: هل صلى بتواضع وانتباه وثقة؟ ثم هل الأشياء التي طلبها في صلواته مفيدة في الحقيقة لخير نفسه؟

موجز اللقاء

١. الوسيلة الفعالة لطلب النعم هي الصلاة. اصلاة أربعة أنواع سجود وشكر واستغفار وطلب. يجب علينا أن نصلي لكي ننجو من الهلاك الأبدي، ولكي نحصل على احتياجاتنا.
٢. يسوع معلم الصلاة، فقد علمنا بمثله أن نصلي، لأن حياته كلها كانت صلاة متواصلة الى أبيه السماوي. وأمرنا أيضاً أن نصلي، لذلك أصبحت الصلاة الزامية للجميع، لا اختيارية. على أن الصلاة يجب أن تقترن ببعض شروط لكي تكون مستجابة والشروط هي أن نصلي بانتباه، وبتواضع، وثقة، وثبات، وباسم يسوع.
٣. الصلاة اما أن تكون عقلية، وهي التي تتلوها بالعقل والقلب فقط، بدون أن تلفظ شيئاً، وتعرف بالتأمل. وأما ان تكون لفظية، وهي التي تمارسها بالعقل والقلب، وتظهرها بالكلام أيضاً. التأمل يغذي النفس بأفكار نبيلة، ويوطد الايمان، ويضرم في القلب عواطف الحب الصحيح لله. فيحسن أن نعتاد التأمل يوميًا، ولو مدة عشر دقائق.
٤. ليس لنا من الاستحقاقات ما يؤهلنا لمثول أمام الله، لنطلب النعم، لأننا خطاة، غير أن السيد المسيح قام وسيطاً بين أبيه السماوي وبيننا، فنستجاب الأب صلواته. وقد استحق لنا يسوع بحياته وموته على الحق على طلب النعم، لذلك قال لنا يسوع: الحق الحق أقول لكم: أن كل ما تسألون الأب باسمي يعطيكموه".
٥. كثيراً ما نسمع بعض الناس يقولون: لقد صلينا كثيراً ولكننا لم نحصل على ما طلبناه. الجواب: أننا لا نحصل على ما نطلب، لأن صلواتنا غير مستوفية الشروط. فالصلاة تتطلب منا احتراماً وعبادة خارجية، ثم توجيه العقل والطلب القلب الى الله، وأن تكون في حال النعمة، لا في حال

الخطيئة. فاذا صلينا بدون هذه الشروط، لا يستجيبنا الله. واذا طلبنا أشياء غير مفيدة لخير نفوسنا، فلا يعطينا الله اياها.

تجوز الصلاة في المدرسة وفي الطريق وفي كل مكان، غير أن المكان الأفضل هو الكنيسة.

للحياة العملية

اتخذ لك عادة حميدة، أن نلجأ الى الله مرارًا كثيرة في أوقات الشدة والكرب، بصلوات قصيرة تصدرها من القلب، أو تلفظ بها بلسانك. فعندما ننجح في أمورك قل: "أشكرك أيها الرب لأنك أعنتني". أو "لم أكن أهلا يا يسوع لأن تستجبين وبذلك أشكرك على جودتك العظيمة". وعندما تُسلم بك مصيبة أو وجع، فأصرخ من أعماق قلبك قائلاً: "أغتني يارب لا تحمل هذه المصيبة لأني ضعيف". هذه الصلوات الوجيهة الحارة تدعى "نوافذ روحية". ويمكنك أن تريح أيضًا الغفرات بتلاوة بعض هذه النوافذ.

خلاصة اللقاء بالأسئلة

ماذا قال يسوع عن الصلاة؟ من هو ينبوع النعمة ومصدرها؟ ما هي الوسيلة التي بها نطلب النعم من الله؟ كم هي أنواع الصلاة؟ بأي معنى تكون الصلاة سجودنا؟ لماذا نقول عن الصلاة أنها شكر؟ لم يجب علينا أن نصلي؟ لم الصلاة ضرورية؟ ما هي الصلاة العقلية؟ ما هي الصلاة اللفظية؟ هل تستحق الحصول على النعم في الصلاة؟ هل تحضر الصلاة بطلب النعم فقط؟ ما هي الاستعدادات الداخلية والخارجية للصلاة؟ في أي مكان يمكننا أن نصلي؟

للاستظهار: من التعليم المسيحي

١_ ما هي الصلاة؟

_ الصلاة هي ارتفاع النفس الى الله، لنعبده ونشكره ونستغفره ونطلب منه احتياجاتنا.

٢_ كم نوعًا الصلاة؟

_ الصلاة نوعان: عقلية ولفظية.

٣_ ما هي الصلاة العقلية؟

_ الصلاة العقلية هي التي تتسم بالعقل والقلب، دون الألفاظ، كالتأمل في الحقائق المسيحية، لابرز أفعال عبادة باطنة.

٤_ ما هي الصلاة اللفظية؟

_ الصلاة اللفظية هي التي تتم بالالفاظ، مصحوبةً بالعبادة الباطنة. وتكون جماعية وفردية.

٥_ هل الصلاة ضرورية؟

(١) لأن الله أمرنا بها.

(٢) لكونها الوسيلة لاعادية للحصول على النعم، ولا سيما نعمة الثبات الأخير.

٦_ متى يجب أن نصلي؟

_ يجب أن نصلي كل حين لا سيما:

(١) صباحًا ومساءً.

(٢) قبل الاكل وبعده.

(٣) في أونة التجارب والأخطار والمصائب العمومية.

(٤) عند ساعة الموت.

٧_ لما لا يستجيب الله صلواتنا دائمًا كما نريد؟

_ لا نستجيب الله صلواتنا دائمًا كما نريد. إما لأننا نسئ الطلب، أو لأننا نطلب أمورًا لا توافق خير نفوسنا.

٨_ ما هي شروط الصلاة الجيدة؟

_ شروط الصلاة الجيدة هي أن نصلي:

(١) ونحن في حال النعمة.

(٢) باسم يسوع المسيح.

(٣) بانتباه وحرارة.

(٤) بتواضع وثقة.

(٥) بثبات.

٩_ من كان في حال الخطيئة المميتة ماذا يجب عليه ليُحسن الصلاة؟

_ من كان في حال الخطيئة المميتة. يجب عليه ليُحسن الصلاة أن يندم على خطيئته. قبل شروعه في الصلاة.

١٠_ أي مكان هو أفضل الصلاة؟

_ المكان الأفضل للصلاة هو الكنيسة، التي دعاها الله نفسه "بيت صلاة".

المجهود الشخصي

١. نجد في الانجيل كثيرين صلوا الى يسوع وصلواتهم كانت بسيطة وخشوعية. واني أدلك على الاعداد لتبحث في الانجيل عن هذه الصلوات الجميلة. وتنقلها في دفترك. وهذه هي (متى ٨: ٦ ومتى ٩: ١٨ ومتى ١٩: ١٦ ومرقس ١: ٤٠ ومرقس ٧: ٢٧ ولوقا ٨: ٢٤ ولوقا ١١: ١ ويوحنا ٤: ١٥ ويوحنا ٦: ٧٠).

٢. ضرب لنا يسوع مثلاً وصف فيه رجلين يصليان، أحدهما متكبر والآخر متواضع. فتش عن هذا المثل في انجيل القديس لوقا الفصل الثامن عشر والعدد التاسع ثم انقله في دفترك وزينة ببعض الرسوم الجميلة.

٣. التأمل هو صلاة العقل والقلب. فاختل قليلاً أي غرفتك، واستحضر الله وفكر. ثم تأمل قليلاً واكتب التأمل في دفترك. ويمكنني أن أدلك على موضوع التأمل: "ماذا ينفع الانسان لو رباح العالم كله وخسر نفسه". هذه الآية قالها يسوع وقد شغلت بال الناس الفكريين والذين يريدون خلاصهم.

٤. الصلاة العقلية هي التي تتلوها عادة. اكتب جدول الصلوات التي تصلحها انت يومياً، مبتدئاً من صلوات الصبح.

للمطالعة:

ضرورة الصلاة

أمرنا الله مرات متعددة في الكتاب المقدس أن نصلي، ولا يمكننا أن نعتبر تلك الأوامر الصريحة مجرد نصائح، يجوز لنا أن نعمل بها. وقد قهمت الكنيسة وفهم القديسون معنى تلك الأوامر الالهية. فتركوا لنا هذه العبارة التي جرت مجرى المثل: "من يصلي يخلص ومن لا يصلي يهلك". وكلام آخر: الصلاة للبالغين هي الطريقة العادية للحصول على النعم، وبدون صلاة يستحيل النفس.

يقول المعلمون الروحيون: الصلاة ضرورة للنفس للجسد. فاذا أبصح التنفس متقطعاً أو صعباً، فالجسد يتعب ويتألم. كذلك الصلاة اذا قلّت أو اذا تعمل جيداً، كانت النفس في خطر جسيم. واذا تقطع التنفس بالمرّة، فالجسد يموت حالاً. وهكذا من لا يصلي أبداً تموت نفسه موتاً روحياً.

لماذا لا تهتم بنفسك كما تهتم بجسدك

كان رجل غي يرفض قبول الأسرار ولا يحب الصلاة، وكان له خادم أمين تقي شديد المحبة له، ومن ثم كان عزيزاً جداً على سيده. فكان الخادم يقول أحياناً لسيده: "ياسيد فكر في نفسك، وقم بواجبات العبادة لله". وكان السيد يجيبه: "كن مطمئناً. فاما أن أكون خالصاً واحصل علىالسعادة الأبدية، وعندئذ لا حاجة الى الصلاة والعبادة، وأما أن أكون هالكا، وفي هذه الحالة لا تفيدني الصلاة شيئاً".

وحدث مرة أن مرض ذلك الرجل، فاستدعى خادمه الأمين وطلب منه ان يحضر له طبيباً. سمع الخادم أمر سيده وخرج، ولكنه لم يهتم باحضار الطبيب. فلما جاء المساء، استدعى المريض الخادم ثانية وقال له: "ألم أقل لك أن تستدعي الطبيب؟ فلماذا لم تفعل: "أجاب الخادم: "يا سيدي لقد فكرت في نفسي وقلت: أما أن سيدي سيبراً من مرضه، وأما أنه سيموت. فان كتب له أن يبرأ فانه سيبراً جتما بدون طبيب، وان كان لا بد له أن يموت فماذا يستطيع الطبيب أن يصنع له؟ ومن ثم يمكن الاستغناء عن الطبيب، أليس الأمر كذلك يا سيدي؟ امريض: "يا لك من أحق! أن الله لا يريد أن تتطلب منه معجزات بدون سبب. لكنه أعطانا الرسائل الطبيعية وأمرنا باستعمالها لنحصل على الشفاء، ومن هذه الوسائل استدعاء الطبيب. ولكن لماذا لا تفعل كذلك بشأن نفسك؟". فخجل السيد وعرف خطأه وقا للخادم: "الحق معك يا صديقي الأمين وسأعمل منذ الآن بنصيحتك".

يجب أن نواظب على الصلاة الى أن يستجيبنا الله

أن الله يتأخر أحياناً كثيرة عن استجابة صلواتنا، أو يتظاهر بانه لا يريد أن يستجيبنا. لأنه لما كان الهياً صالحاً، يجيبنا ويعتني بنا أكثر من اعتناء الأب بابنائهم، فقد قرر أن يستعيننا عندما تحين الساعة التي حددها لذلك وبعبارة أختي أنه يستجيبنا ولكن طبقاً لمشيئته القدوسة، التي تخالف ارداتنا مرات كثيرة، كما قال لنا في اشعيا النبي (٥٥: ٨ - ٩): "أن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طريقي يقول الرب. كما علت السموات عن الأرض، كذلك طريقي يقول الرب. كما علت السموات عن الأرض، كذلك طريقي علت لطروقكم وأفكاري عن أفكاركم". ولدينا برهان على ذلك في نصرف الله مع القديسة مونيكا أم القديس

اغسطينوس. فقد قضت هذه القديسة سنين طويلة، وهي تصلي من أجل هداية زوجها وابنها اغسطينوس. وكان الله يتظاهر بانه لا يستجيبها، بل كانت الأمور تجري بعكس ما كانت ترغب، بالرغم من صلواتها الحارة.

أما هي فلم تياس، ولم تكف عن الصلاة، ولم يخب أملها بالله. فاستجبت أخيراً وحصلت على جميع ما اشتى قلبها، ولم تذهب صلواتها ودموعها مدى، لأن زوجها اهتدى الى الديانة المسيحية ومات ميتة الابرار. وكذلك أغسطينوس رجع عن طريق الضلال والخطيئة، وقبل سر المعمودية وصار فيما بعد أسقفًا ومعلمًا للكنيسة وقديسًا عظيمًا. هكذا حصلت مونيكا على ما طلبته في صلواتها وماتت قريرة العين.